

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[95] وفي حديث آخر عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) يقول: "مَنْ أُغْتِيبَ

عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَاسْتَطَاعَ نَصْرَهُ وَلَمْ يَنْصُرْهُ خَذَلَهُ" [1] فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (1). وفي حديث آخر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيضاً أنَّهُ قال: "إِذَا وَفَّعَ فِي رَجُلٍ وَأَنْزَعَتْ فِي مَلَأٍ فَكَفُّنٌ لِلرَّجُلِ نَاصِراً وَلِلْفَتَمِ زَاجِراً وَقُمْ عَنْهُمْ" (2). وأيضاً ورد في الحديث النبوي الشريف قوله: "السَّاكِنُ شَرِيكُ الْمُغْتَابِ" (3). ونختم هذا البحث بالحديث الشريف الوارد عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) أيضاً حيث قال: "أَلَا وَمَنْ نَطَّوَّ لَ عَلَى أَخِيهِ فِي غَيْبَةِ سَمْعِهَا فِيهِ فِي مَجْلِسٍ فَارَدَّهَا عَنْهُ رَدًّا" [2] عَنْهُ أَلَفَ بَابَ مِنَ الشَّرِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَإِنْ هُوَ لَمْ يَرُدَّهَا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى رَدِّهَا كَانَ عَلَيْهِ كَوَازِرٌ مَنْ إِيْغَابِهِ سَبْعِينَ مَرَّةً" (4). ويمكن أن تكون هذه الرواية ناطرة إلى الموارد التي يكون فيها الشخص المستمع من أصحاب النفوذ والمكانة الاجتماعية في حين أنَّ المغتاب ليس كذلك، ومن الواضح أنَّ سكوت مثل هذا الشخص يترتب عليه نتائج وخيمة على مستوى هتك حرمة ذلك الشخص المسلم حيث يكون استماعه لذلك أكثر ضرراً من كلام المغتاب نفسه. 2 - الغيبة حق الناس أو حق الله؟ وطبقاً لما ورد في تعريف الغيبة سابقاً يتَّضح أنَّ الغيبة من حقوق الناس لأنَّها تتسبب في هتك حرمتهم وتسقيط شخصيتهم وإزهاق سمعتهم: ونعلم أنَّ ماء وجه المسلم له من القيمة كما هو الحال في روح المسلم وماله وعرضه. ومن التشبيه الوارد في الآية من سورة الحجرات حول الغيبة وأنَّها كمن يأكل لحم أخيه ميتاً يتَّضح جيداً أنَّ الغيبة من حق الناس؛ ومن الأحاديث الكثيرة يمكننا أن نستوحي هذا 1. المصدر السابق، ص 2339. 2. كنز العمال، ج 8028. 3. آثار الصادقين، ج 16، ص 98. 4. من لا يحضره الفقه، ج 4، ص 8 و 9.